يومياً في رمضان
بعد صلاة العصر
النهج الواضح
تفسير سورة
البقرة
كاملة إن شاء الله
لفضيلة الشيخ
أبي محمد خالد بن عبد الرحمن
حفظه الله
في مسجد شيخان الفارسي
الكويت - منطقة العديلية قطعة 1
ابتداءا من 1/ رمضان / 1435هـ
الساعة 4:00 بتوقيت مكة (تقريبا)
ملاحظات :
1- الدرس منقول عبر إذاعة النهج الواضح
Www.annahj.com
2- تقام الصلاة بعد 20 دقيقة من الأذان .
3- للإستفسار : 99480868

نستأنف درسنا في تفسير سورة البقرة، لليوم الثامن من رمضان سنة 1435 من الهجرة مع شيخنا الفاضل – خالد بن عبد الرحمن – حفظه الله تعالى – ووفقه وسدده.

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (63) ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (64) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (65) فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ (66) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ۖ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (67) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (68) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (69) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (70)قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (71) وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (72) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (73) ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ

الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (74) } [سورة البقرة: 62 -74]

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبة أجمعين، أما بعد:

فقد وصلنا في هذه الدروس التي أسال الله أن يجعلها دروسًا مباركة وأن ينفع بها قائلها وسامعها بفضله ونعمته، وصلنا إلى قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) }

هذه الآية، قد أخرج الإمام ابن منده، في كتابه التوحيد من طريق ابن عباس، وابن مسعود –رضي الله عنهما–، أن سلمان أتى النبي –عليه الصلاة والسلام–، فذكر أصحابه للنبي –عليه الصلاة والسلام–، وقال يا رسول الله: (إنهم كانوا يؤمنون بك، ويؤمنون بالله، ويفعلون ويفعلون، ولو أنهم أدركوك صدقّوك)، يعني كانوا يؤمنون بأنك ستبعث، لكنهم ماتوا، قبل أن يلقوه، فقال –صلى الله عليه وسلم–: (يا سلمان، هم في النار)، قال: فشقّ ذلك عليه، قال فنزلت هذه الآية { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ ... ﴿٦٢﴾} [البقرة: ٦٢] { إلى آخره، وهذا فيه الدِّلالة، والحديث أخرجه الإمام ابن منده في كتاب التوحيد، وهو صحيح، وقد صحّحه جماعة من العلماء، فالمقصود أن هذه الآية، مع سبب نزولها، تدل على أن من آمن بالنبي –عليه الصلاة والسلام– ولم يدركه، لكن علِمَ بمبعثه، فآمن به وصدّقه، ثم مات على هذا المعتقد، مع توحيده لله –جل وعلا–، فهو مؤمن، وداخل في زمرة أهل الإيمان، وهو كما بيّن الله –جل وعلا–، في هذه الآية، مُخبِرًا عن

هؤلاء، و قوله { وَالَّذِينَ هَادُوا }، يعني اليهود، وقد اختلف العلماء في سبب تسمية اليهود بهادوا، فقيل سُمّوا بذلك من قول نبي الله موسى –عليه الصلاة والسلام– { إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ۚ ﴿١٥٦﴾} [الأعراف: ١٥٦]، تُبْنا، فسُمّوا يهودًا أو أطلق عليهم بأنهم هادوا، وقيل من المهاودة، وهي الموادعة والتّحابب فيما بينهم، وقيل لأنهم ينتسبون إلى جدهم الأكبر يهودا، فأيًّا ما كان، المهم أن قوله { هَادُوا } المراد بهم اليهود، { وَالنَّصَارَىٰ} معلوم، قيل سُمّوا بالنصارى كما روى الطبري وغيره، لأنهم نزلوا بلدة في فلسطين تسمى ناصرة، فسُمّوا نصارى، وقيل غير ذلك، وهنا تنبيه، وفائدة يُنْتبه إليها، أن القرآن والسنة، سَمّيا النصارى بالنصارى، ليس في كتاب الله، ولا في السنة، تسميتهم بالمسيحيين، فمن الغلط أن تُتْرك التسمية التي سماهم الله بها، وأن نسميهم بالمسيحيين، لماذا؟ لأن المسيح في لغتهم، معناه الطاهر المضروب، ومنه سُمِي المسيح عيسى ابن مريم، { إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴿٤٥﴾} [آل عمران: ٤٥]، فحين تقول مسيحيين، كأنك تُزكيهم، ولذلك يجب أن نسميهم كما سماهم الله –عز وجل–، وكما سماهم النبي نصارى، ولا نزكيهم بتسميتهم بالمسيحيين، { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ ﴿٦٢﴾} [البقرة: ٦٢]، أصل كلمة صبأ في لغة العرب هو الذي يخرج عن دين قومه، فيقولون صَبَأَ لذلك كانوا يُسمون من آمن من السلمين بمكة بأنه صَبَأَ أو صابِيء، يعني خرج عن دين قومه، هذا معنى الكلمة من حيث استعمال العرب لها من قريش، وقد اختلف المفسرون في الصابئين، فقيل قوم كانوا يؤمنون بالله ولكن يُشركون ويعبدون الملائكة، وقيل قوم كانوا يقولون لا إله إلا الله، ولكنهم لم يؤمنوا برسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وقيل هم قوم أخلاط من اليهود، والمجوس، ولا دين لهم

أصلًا، والمقصود أن الصابئين يقع على كل من كان على كفرٍ يُخالف دين الإسلام، ولم يكن له ملة معلومة كاليهودية، والنصرانية فيُقال بأنه صابىء، وقيل كانوا يعبدون النجوم إلى غير ذلك من أقوال أهل العلم، قال الله –عز وجل– { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ } [البقرة: ٦٢]، وقد تكرر ذكر اليوم الآخر في هذه السورة المباركة في عدة مواضع كما في قوله فيما تقدّم { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ } [البقرة: ٨] وهنا جاء قوله من آمن بالله واليوم الآخر، وفي هذا تنبيه على أن المشركين كانوا يُنكرون اليوم الآخر ويقولون { وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ } [الجاثية: ٢٤] ، {وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ } [الأنعام: ٢٩] فعُطِفَ به على الإيمان تنبيهًا وتعظيمًا لشأنه، وأنه أصل من أصول الإيمان، قال الله –عز وجل–: { مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا } [البقرة: ٦٢] العمل الصالح من الإيمان، فكيف عُطف على الإيمان وهو منه؟ لأن الإيمان قولٌ وعمل، اعتقاد بالقلب، وقولٌ باللسان، وعملٌ بالجوارح، فالعمل من الإيمان وليس خارجًا من الإيمان، ولم يُخرج العمل من الإيمان إلا أهل البدع، قالوا: من قال لا إله إلا الله، واعتقد الإيمان بقلبه، ولم يأتِ بشيء من العمل فهو تام الإيمان، إيمانه كإيمان أتقى الناس، لأن الإيمان عند المرجئة لا يزيد ولا ينقص، والإيمان عند المرجئة لا تدخل فيه الأعمال الظاهرة، بينما أهل السنة يقولون الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، وأن المؤمنين يتفاوتون تفاوُتًا عظيمًا في الإيمان، فليس إيمان الفُسّاق والفُجّار كإيمان الأبرار من الملائكة والمرسلين، ويأتِ السؤال: فإذا كان العمل من الإيمان، فما معنى أن يُعطَف على الإيمان، والعطف يقتضي المغايرة، ونجد كثيرًا من الآيات { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } [البقرة: ٢٧٧]، والجواب أن التحقيق في هذا، أن

هذا من باب عطف الخاص على العام، وهو جزء منه، وهذا كثيرٌ في القرآن كقوله – تعالى- { حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ } [البقرة: ٢٣٨] فالصلاة الوسطة هي العصر كما سيأتي معنا إن شاء الله، وهي داخلة أصلًا في قوله { حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ } [البقرة: ٢٣٨]ولكن عُطِفت على الصلوات تعظيمًا لشأنها كذلِك { مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ } [البقرة: 96] فإنَّ جبريل من الملائِكة لكِن عُطف الخَّاص على العَّام تنبيهًا وتنويهًا لِشرفِه وهذا قَولُ جماعة من أهلِ العِّلم في بيانِ معنى عطفِ العَّمل الصَّالِح على الإيمان وهُو منه وهُناكَ قولٌ آخَر ولكِن هذا القَّول كأنَّه أشبهُ بالصَّواب والأرجحيَّه والله أعلم .

قالَ الله –جلَّ وعلا- :{منْ آمَنَ باللهِ واليَّومِ الآخِرِ وعَمِلَ صالِحًا فَلهُم أجْرُهُم عِندَ ربِّهم ولاخوفٌ عليْهِم ولاهُم يَحزَنون}[البقرة-62] فالخَّوفُ فيما يَستْقبِلهُ الإنْسانُ ويَتوقَّعُه والحُّزن على مافاتَ ومضى من الأمر، فَضمِن الله لهُم الخَّير فيما يَسْتَقبِلون وأذهَبَ عَنهُم الحُّزن فيما مضى من الأمور فلا خَوفٌ عَليْهِم فيما يَسْتقْبِلهُم من الأمر ولاهُم يَحزَنون على مافاتَهُم { وإذْ أَخَذْنا ميثاقَكُم }[البقرة-63] تقدَّم معنى أن الميثاق هُو العَّهد { ورفعْنا فَوقَكُم الطُّور خُذُوا مآءاتَيْناكُم بِقُوة واذْكُروا مافِيهِ لَعَلَّكُم تَتَّقونَ }[البقرة- 63] يَقول الله – جلَّ وعلا – أنَّهُ أخَذ ميثاقَ بني إسرائِيل بِأن يَعبدوه ولايُشرِكوا بِه شيْئًا وأنْ يُقيموا أوامِره ويجْتَنبوا نواهِيَه ثمَّ خوَّفهُم ورهَّبهُم فَرفَع فَوْقَهُم الطُّور، والطُّور هو الجَّبل ولِذلكَ قالَ في الآيَة الأخرى { وإذْ نتَقْنا فوْقَهُم الجَبَلَ كَأنَّهُ ظُلَّةٌ وظَنَّوا أنَّهُ واقِعٌ بِهِم }[الأعراف:171] ماذا فعلَ الله رفعَ الجَّبل فوقَ رؤوسِهم وأمرهُم أن يلْتزموا أوامِره وإلاَّ عذَّبهم وأسقَط الجَّبل عليْهِم هذا معنى قولِه سبحانه {ورفَعْنا فوقَكُم الطُّور } وكذلِك قال هناك في الأعراف { وظَنوا

أنَّهُم واقِعٌ بِهِم خُذوا مآءاتَيْناكُم بِقُوَّةٍ واذْكُروا مافيهِ لَعَلَّكُم تَتَّقونَ } [الأعراف:171] ففيهِ ترهيبٌ وتَشْديدٌ وتَخويفٌ لهُم بِأنَّ الله – سبحانهُ وتعالى – رفَع الجَّبل فوقَ رؤوسِهم وأمرهُم أن يَلتَزموا أحْكامَهُ وشَرعَه وإلاَّ أسْقط الجَّبل فوقهُم وأهلَكهُم {ورفعْنا فوقَكُم الطُّور خذوا مآءاتَيْناكُم بِقُوَّةٍ } أي خذوا أمرَ الله بِعزيمةٍ وهِمةٍ وقوَّةٍ في العَّمل بِه ومنهُ جاءَ الحديث عن النَّبي – صلى الله عليه وسلم – [المؤمِن القَّوي خيرٌ وأحَبُ إلى الله من المؤمِن الضَّعيف] ومنهُ أيضًا قولُه تعالى آمِرًا نبيَّهُ يحيى –عليه وعلى نبيِّنا الصلاة والسَّلام – قال {يايَحْيى خُذْ الكِّتابَ بِقوَّة وآتَيْناهُ الحُكمَ صبِيًّا }[مريم:12] فالمقصود أن الله أمرهُم أن يَأخُذوا دينَهُ وشَرعَهُ بِقوَّةٍ وعَزمٍ وهِمَّة وأن لايَأخُذوهُ أخذَ مُتكاسِلٍ متَهاوِن [خُذُوا مآءاتَيْناكُم بِقُوَّةٍ واذْكُروا مافِيهِ لَعلَّكُم تَتَّقون] الذَّي آتاهُم من أحكامه أن يأخذوه ﴿ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ ﴿البقرة: ٦٣﴾ أن يعملوا به ، قال تعالى : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ ﴿البقرة: ٦٤﴾ فيه تنبيه على عِظَم قساوة قلوبهم ، وجهلهم وغباوتهم ، فبعد أن رأوْا الآيات الواضحات ، والمعجزات الباهرات ، مع ذلك أصروا على الكفر عياذًا بالله ، ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ﴿البقرة: ٦٤﴾ ، أي أن الله أمهلهم ، وصبر عليهم ، كما تقدم معنا في حديث البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : { لا أحد أصبَرُ على أذى سمعه منَ الله ، هم يدَّعون له الولد ، وهو يعافيهم ويرزقهم } ، ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾ ﴿التوبة: ٣٠﴾ ومع ذلك يقول : { لا أحد أصبَرُ على أذى سمعه منَ الله ، هم يدَّعون له الولد ، وهو يعافيهم ويرزقهم } ، ثم انتقل الله جل وعلا إلى قصة السبت وأصحاب السبت ، فقال : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ ﴾

﴿البقرة: ٦٥﴾ ، السبت هو اليوم المعروف من أيام الأسبوع ، جمعة ، السبت ، الأحد ، وقد جاء في الحديث الصحيح في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : { أضلَ الله من كان قبلنا من الأمم عن الجمعة ، وهدانا إليها ، فاليوم لنا (يعني الجمعة) ، وغدًا لليهود ، وبعد غدٍ للنصارى } ، فالسبت هو عيد اليهود يسبِتون فيه ، يسكنون ولا يعملون فيه ، وهو عيدهم ؛ فحرَّم الله عليهم الصيد في يوم السبت ، فمنعوا من الصيد ، فكانوا يرَوْن ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم ﴾ ﴿الأعراف: ١٦٣﴾ ، فكانوا يرَوْن السمك مقبلًا على شواطئهم يوم السبت ، وقد حرِّم عليهم أن يصيدوه يوم السبت ، فإذا انتهى يوم السبت ، وأرادوا أن يصيدوا أدبرَ السمك ولم يأتي ، ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا ﴾ ﴿الأعراف: ١٦٣﴾ يرَوْن السمك ظاهرًا على وجه الماء ، ومنه شراع القارب والسفينة ؛ لظهوره وبيانه ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ ﴿الأعراف: ١٦٣﴾ وهذا بلاءٌ من الله عز وجل ، فاحتالوا ، واعتدوا ، وخالفوا أمر الله عز وجل ، وصادوا في يوم السبت وقد نُهوا عن ذلك ، كعادتهم في المعصية والفسق ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ ﴾ ﴿البقرة: ٦٥﴾ ، يخاطب اليهود الموجودين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بفعل ...

قال تعالى: { وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ }[البقرة:65]، يُخاطِب اليهود الموجودين في زمن النبي –صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم–، بفعلِ آبائهم وأجدادهِم، { فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ }[البقرة:65]، فمسخهُم اللهُ، ومسَخَ هؤلاء اليهود المعْتدين، إلى قِردة خاسئين مبعودين مطرودين عن رحمةِ الله، وقدْ بيَّن اللهُ –جلَّ وعَلا– في الآية الأخرى، أنَّهُ

مسخَهُم، كما قال تعالى: { وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ}[المائدة:60]، فمسَخَ اللهُ –جلَّ وعَلا– اليهود إلى قرود وإلى خنازير، والخنزير هو أخبث البهائم، فحين مسخهُم اللهُ مسخهُم إلى أخبث الدَّواب والبهائم، كما أنَّهُم من أخبث بني آدم، وهذا المسخ كما جاء في صحيح مُسلِم، من حديثِ أُمِّ حبيبة، أمِّ المؤمنين –رضِيَ اللهُ عنْها– أنَّ النبي – صلى اللهُ عليهِ وَسلَّم– قال: ((إنَّ اللهَ لم يجعلْ لمسخٍ نسلًا ولا عَقِبًا . وقد كانتِ القِرَدَةُ والخنازيرُ قبلَ ذلك))، أي أنَّ الخنازير والقِردة الموجودة الآن لا عِلاقةَ لها ببني إسرائيل، فإنَّ اللهَ إذا مسَخَ قومًا لم يجعَل لهُم نسْلا، إكرامًا لذُريَّةِ آدم، فإذا مسَخَ أقوامًا فجعلهُم قردة وخنازير، لمْ يجعَلْ لهُم نسلاً إذا تناسلوا، أو إذا حصَلَ جِماع بينهُم، وهُم ممسوخين على صورة القِردة والخنازير، فلا يكون لهُم نسل، قال اللهُ –جلَّ وَعَلا– { فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾فَجَعَلْنَاهَا}[البقرة:65-66]، ضميرُ التَّأنيث المفعول بهِ في قولِهِ :{ فَجَعَلْنَاهَا}وهُو الهاء، أي جعلْنا العقوبة من جعلِهِم قِردة خاسئين، جعلنا هذهِ العقوبة { نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا}، عذابً وعِبرة، { لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ}[البقرة:66]، { نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا} لِما تقدَّم من ذنوبِهِم عل قولِ بعضِ المفسِّرين، {وَمَا خَلْفَهَا}قال الطَّبري: ليعتبِر من جاء بعدهُم بِمَ صُنِعَ بِهِم، فلا يفعَلُ مِثلَ فعلِهِم، {وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ}:جاء في الطّبري وغيرِه: وموعِظة لأُمةِ مُحمَّد –صلَّى الله عليهِ وآلِهِ وسلَّم– .

{وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً }[البقرة:67]، ما قصَّةُ ذبح البقرة؟، قال اللهُ – جلَّ وعَلا– :{ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ}[البقرة72-73]،

فحاصِلُ قصة البقرة التي أُمِروا أن يذبحوها، أنَّ فتًى قُتِل من بني إسْرائيل فادَّارأوا في قتلِه، كُلٌ يدَّعي أنَّ الذي قتَلَهُ فُلان، ويُبعِد التُّهمة عن نفسِه، فأراد اللهُ – عزَّ وجل– أن يفضح وأن يُبيِّن من فعلَ هذا القتل، فأمرهُم أن يذبحوا بقرة، ثُمَّ أن يأخذوا عُضوًا من البقرة، بعد أن يذبحوها، فيضربوا بها المقتول، { وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ }اضربوا القتيل{بِبَعْضِهَا}أي بعض البقرة،{فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ}[البقرة:72-73].

{وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً }[البقرة67]، حتى يستبين لكُم من الذي قتَلَ هذَا المقتول.

{قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ}[البقرة:67]، أحكامُ اللهِ لا يُسْتَهْزَأُ بها، ولا يُسْخَرُ من أحْكامِ الله.

{وإذ قَالَ مُوسَى لِقَومِهِ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُم أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَة}

ما قصة ذبح البقرة؟ قال اللهُ–جل وعلا–:{وإِذْ قَتَلتُمْ نَفْسًا فَادَّارأتُمْ فِيهَا واللهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُم تَكْتُمُون*فَقُلْنَا أضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحيي اللهُ الموتَى }

فحاصل قصة البقرة التى أُمِرُوا بأن يذبحوها أن فتىً قُتِلَ من بنى إسرائيل،فادَّارأوا فى قتله،كلٌ يَدَّعى أن الذى قتله فلان ويُبْعِد التهمة عن نفسه،فأراد الله–عزوجل–ان يفضح وأن يُبَين من فعل هذا القتل،فأمرهم أن يذبحوا بقرة ثم أن يأخذوا عضوا من البقرة بعد أن يذبحوها فيضربوا به المقتول،{فقُلنَا أضْرِبُوه{ أضربوا القتيل {بِبَعضِهَاكذَلِكَ يُحيي اللهُ المَوْتَى ويُرِيكُم

آيَاتِهِ }

{وإذ قَالَ مُوسَى لِقَومِهِ إِنَّ اللهَ يأْمُرُكُم أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةقَالوا أَتَتَخِذُنَا هُزُوَا قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الجَاهِلِين} أحكام الله لا يُستَهزأ بها ولا يُسْخَر من أحكام الله،يقولون أنت تستهزئ بنا وتَنسُب إلى الله كذا وكذا تسخر وتمازح،ينسب إلى الله قولًا وحُكمًا على وجه المزاح؟ هذا سفه،{ قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الجَاهِلِين{وَلَئِن سَأَلتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أبِاللهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهزِءُونَ*لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ[التوبة 65-66]

فمن علم حكم الله واستهزأ بحكم الله بعد علمه به فهو كافر { قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الجَاهِلِين*قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِى} تكلفوا وتعنتوا،قال لهم: {إِنَّ اللهَ يَأمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةًوتَذْبَحُوا} وهو الواو–تذبحوا بقرةً–فأُمِرُوا أن يذبحوها ،وبقرة نكرة،ما معنى نكرة؟ يعنى ما أمرهم أن يذبحوا بقرة معلومة،أن يذبحوا أى بقرة يرونها،فشددوا فشدد الله عليهم.

ومن هنا قال العلماء: أن اللفظ المطْلَق يُعمَل بإطلاقه ولا يُقَيَّد إلا بدليل،{قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَينَ ذَلِكَفَافْعَلُواْ مَا تُؤمَرُونَ*قَالُواْ ادْعُ لَّنَا رَبَّك يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا} ما أُمِرُوا باللون،أُمِرُوا ببقرة متوسطة فى سِنِّها لا كبيرة مبالغة فى الكبر ولا صغيرة ،فشددوا وقالوا حَدِّد لنا لونها،وهذا يدل على تعنت

اليهود وعلى سوء أخلاقهم وعنادهم وفعالهم على مر الأزمنة،{قَالُواْ ادْعُ لَّنَا رَبَّك يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ*قَالُوا ادْعُ لَّنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَينَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ لَمُهْتَدُونَ*قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرضَ ولَا تَسْقِى الحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا }

أي أنها بقرة لا تقوم بعمل كما يقوم سائر البقر ، لا ذلولٌ تثير الأرض ولا تسقي الحرث ، مسَلمة لا شية فيها ليس لها علامة مميزة ، { قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ } سورة البقرة ، استدل الفقهاء بقوله { فَذَبَحُوهَا } على أن البقرة يصِحُ أن تذبح ، والذبح هو إمرار السكين على موضح القطع من الحلقوم ، والنحرُ هو الطعنُ فاللُبَّ ومنه { فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ } سورة الكوثر ، فالفرق بين الذبح والنحر أن النحرَ هو الضربُ بالسكين في موضع اللُبَّ فهذا هو النحر، والذبح قطع الوجِدين والوريد والحلقوم بإمرار السكين الحاد على موضع الذبح ، قال : { فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ } سورة البقرة ، أي أنهم بالكاد فعلوا هذا مع حرصهم على عدم الفعل ومع كراهتهم ، لأنْ يفعلوا ما أمروا فشددوا تهرباً من أن يفعلوا الأمر فشدد الله عليهم . تفضل الشيخ ، سؤالي انا يقول شيخنا : أن اليهود حينما عرضوا أمر الله عز وجل ، في سؤالهم في أول أمرِ موسى في قتل البقرة { قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ } سورة البقرة ، فأجابهم موسى بما أجاب الله عز وجل ، فلماذا لم يقل الله عز وجل ولم يأمر ولم ينهى ولم يفعل ، وإنما أطلق البقرة ؟ نعم ، هذا قد جاء في الآثار والسؤال واضح من أخونا الشيخ علي – حفظه الله – أي لماذا لم يأتي الجواب اذبحوا أي بقر ، وقد نص على ذلك أهل العلم من السلف أن

الله جلا وعلا حين رأى منهم جهلهم وغباءهم وتعنُتهم وعنادهم ، شدد عليهم بسبب ذلك ، فإنه سبحانه وتعالى كان ينزل الأحكام مُيسرةً لهم ، فلما يطغون ويعصون يشدد مثالهُ قال الله تعالى : { فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ...﴿١٦٠﴾ } سورة النساء ، فكان الله جلا وعلا قد أباح لهم أصنافاً من الطيبات ، فلما عاندوا ولم يشكروا وكفروا جعل الله هذه الطيبات المحللة حراما ، فقال تعالى : { فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ... ﴿١٦٠﴾ } سورة النساء ، فالحاصل أنهم لما شددوا على أنفسهم انتقل الأمر من التيسير إلى التعسير ، التيسير أنْ تذبحوا بقر ، فلما شددوا انتقل إلى التعسير ، كما حرم عليهم الطيبات فعسر عليهم بعد أن يسر لهم لذلك أمر المؤمنين في دعائهم أن يقولوا : { رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ... ﴿٢٨٦﴾ } سورة البقرة ، نعم .

قال الله- جلّ وعلا-: {فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا} [البقرة:72]

-إذْ: ظرفٌ لِما مضى مِنَ الزمن مبنيٌّ على السكون في محّلِ نصب مفعولٌ به؛ لِفعلٍ محذوف أو لِفعلٍ مقدّرٍ تقديرُهُ: اذكروا إذْ، أو اذكرْ إذْ، اذكُر وقت ما فعلوا مِن هذه الخِصال.

- {وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا}: كُلٌّ يدْرَءُ عن نفسِه الشُبهه، وأصلُ الدرءْ: الدفعُ، ومنه الحديث: {إدْرأوا الحدود بالشُبهات}، تُدفع الحدود إذا وُجِدَتْ شُبهه، {فادّارأْتم}: كُلٌّ يدفع التّهمة عن نفسه ويرميها إلى غيرِه في قتلِ هذه النفس.

-{وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا}: بعد أن ذُبِحَت البقرة؛ جيئ بالقتيل، فأمروا أنْ يأخذوا شيئًا مِن أجزاءِ البقرة، فيضربوا بها القتيل،{فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا}: فقام بإذن الله حيّا، وقال: قتلني فلان، ثمّ مات مِن ساعتِهِ، فأحياهُ الله- جلّ وعلا-؛ وشهِد بأنّ الذي قتلهُ فلان، ومات مِن ساعتِهِ.

-{ كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}: إنْ كان لك عقل؛ وأنت ترى أياتِ الله، ودلائل قُدرتِهِ، وعظيم فعلِهِ- سبحانه-؛ فإنْ كان لك عقل: حَملك عقلُك على الإيمان والإقرار والإنقيادِ لأمرِ الله- جلّ وعلا-.

-قال الله- جلّ وعلا-:{ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ}: وذلك: اسمُ إشارة، يعودُ لِما تقدّم الكلامُ فيه، أي من بعد ما رأوا الأياتِ البيّناتِ الواضِحات؛ لم ينفعهم شيء ! فقستِ القلوب؛ {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ}، وقد جاء في الحديث فيما صححّه الإمامُ الألبانيّ: أنّ النبيّ- صلى الله عليه وسلم- قال: {إذا أردْتَ أنْ يلين قلبُك، فامسح برأسِ اليتيم وأطعم المسكين}، هذه مِن خِصال الأسباب التي تُبعِدُ قسوة القلب، إنْ أردْت أن يلين قلبُك: فامسح برأس اليتيم وأطعم المسكين، فقسوةُ القلب عِلاجُها طاعةُ الله- عزّ وجل-، سِيّما الطّاعات التي فيها الحنان وفيها الرحمة، وإذا تأملتَ الحديث: {قال: إذا أردت أنْ يلين قلبُك فامسح برأس اليتيم}، فهذه رحمة، فتورِثُ القلب اللين، وتورِثُ القلب الخشوع لله- جلّ وعلا-، وتُذهِبُ قسوته، وأطعم المسكين.

- قال- تعالى-:{ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً }

الشيخ:{ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً}

[البقرة 74] فهي في قسوتها كالحجارة، أو أشدُ قسوة وهذه (أَوْ) بمعنى الإضراب بمعنى بل، بل أنَّ قلوبهم في قسوتها ربت وزادت على قسوة الحجارة، قال تعالى

{ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ } [البقرة 74] هذه أنواع من الحجارة فيها شيءٌ من الليونة حيث يتفجر منها الأنهار بإذنِ الله{ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ} حجر ولكن يعلم عظمة ربه فيتأثرُ بمعرفتهِ بربه وبذكرهِ لربه وبتسبيحه لربه فيضطربُ فينتجُ من معرفتهِ بالله، بأنهُ يتحركُ بإذن الله فيهبط من علوٍّ إلى سُفل نتيجة خوفهِ ونتيجة خشيتهِ من الله، وهذا على حقيقتهِ نؤمنُ بهِ جازمينَ مُصدقين، وقد ثبتَ في صحيحِ مُسلِم، أنَّ النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قال { إِنَّ بِمَكَّةَ حَجَرًا كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبلَ أنْ أُبعَث} والحديث في صحيحِ مُسلم ، وقولهُ تعالى { إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا } [الأحزاب 72] فالسموات والأرض والجبال لها تعقلٌ وفهمٌ يُناسبها ،وقال تعالى{الرَّحْمَنُ.عَلَّمَ الْقُرْآنَ.خَلَقَ الإِنسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ.الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ.وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ}

[الرحمن 1-6] وبِمَاعُ ذلك قولهُ تعالى{تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ}[الإسراء44] فبيّنَ اللهُ- جلَّ وعلا- أنهُ ما من شيءٍ إلا وهو مُسبح بحمد الله- عزَّ وجل- ولكن لا نفقهُ نحن كيف تسبيحه، وهذا هو معنى الإيمان بالغيب، كما تقدم معنا في أول سورة البقرة { الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ } إذًا نحنُ نؤمنُ بخبرِ الله وما غابَ عنا من الغيبيات نكِلُ علمها إلى الله،

فنؤمنُ بالخبر ونكلُ ماغابَ عنا إلأى الله لذلك يقول{ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ }.

إذًا أُنظُر من الحِجارة، يتشقق منه الماء، من الحجارة يخرجُ منه الأنهار، من الحجارة يهبطُ من خشية الله، وهذه الحجارة حالها أحسن من حال قلوب اليهود ولذلك قال سبحانه وتعالى.

ولذلك قال –سبحانه وتعالى-: { ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ } [البقرة: 74]، وتأمّل جعل الضّمير للمُخاطَب، لم يقل: { وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلون } على هذه القراءة:{ عَمَّا تَعْمَلُونَ }، فهو يُحَدِّثُهُم عن آبائِهِم وأجدادِهِم ثمّ يُبَيِّنُ أنّه –جلّ وعلا- ليس بغافلٍ عمّا تعملون؛ عن فِعْلِ اليهود الذين يُخاطبهمُ الله –عز وجل- حين نُزولِ القرآن بعد أنْ أخبَرَهُم عمّا فعل آبائُهُم وأجدادُهُم.

وقوله: { وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ } هنا بابٌ عظيم من أبوابِ الإعتقاد؛ وهو أنَّ نَفْيَ النَّقص في كتابِ الله مُسْتَلْزِمٌ لكمالِ الضِّد، وأمّا نَفْيُ النَّقصِ فأحيانًا لا يكونُ مَدْحًا، بل قد يكونُ ذَمًّا؛ فلو قُلتَ لرجل لهُ مكانة: {أنت لستَ غبيًّا، أنت لست قليل الفَهْم}؛ لعدَّ الناس نَفْيَك عنهُ لذلك نَقصًا، وإنّما يكونُ النّفي نفيُ النّقص يكون مَدْحًا إذا كانَ مُثْبِتًا لِكمالِ الضّد؛ لذلك تأمّل { وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ } أثبتَ الكمال، ثم نَفى النّقص، قال: { وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ } [ق: 38]، وتأمّل قولَهُ: { وَهُوَ

يُجِيرُ } فأثْبَتَ الكمال، ثم نَفى النّقص { وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ } [المؤمنون: 88], وتأمّل { وَهُوَ يُطْعِمُ } فأثْبَتَ الكمال، ثم نفى النّقص { وَلَا يُطْعَمُ } [الأنعام: 14]، وتأمّل { اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ } فأثبَتَ الكمال، ثم نَفى النّقص { لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ }[البقرة: 255]، إذًا فكُلُّ نَفْيٍ للنّقص عنِ الله مُسْتَلْزِمٌ لماذا؟ لِكمالِ الضّد؛ فحينَ يقول –سبحانه وتعالى–: { وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ } [البقرة: 74] فَمُسْتَلْزِمٌ لكمالِ ضِدِّ الغفلة؛ وهو عِلمُهُ التّام الكامل المحيطُ بالأشياء.

إذًا قاعدةُ أهلِ السنّة أنَّ كُلَّ نَفيٍ لِنَقْصٍ عنِ الله مُسْتَلْزِمٌ لضِدِّهِ من صِفات الكمال، فاحفظ هذا فإنّهُ أصلٌ مهم في أبواب الإعتقاد عند أهل السنة؛ لذلك يَجْمَعُ الله بين النَّفيِ والكمال { سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ } [الصافات: 180] نَزَّهَ نفسَهُ عنِ النّقص، وأثْبَتَ الكمال { وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ } [الصافات: 181]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((وسلَّمَ على المرسلين الذين وَصَفوا الله بصفاتِ الكمال والجمال والجلال التي تَليقُ به، ونَزَّهَ نفسَهُ عن صفاتِ الكفّار الذينَ وَصَفوهُ بما لا يليق)).

هذا ما تيسَّر، ونقِفُ هنا، والله –سبحانه وتعالى– أعلم، ثم نبدأ –إن شاء الله– من الغد من بداية الربع { أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ ...} [البقرة: 75]، وجزاكم الله خير، ووفقنا الله وإياكم.